أثر السياق القرآني في تنوّع المقصور عليه في التعبير عن مهمة النبي ﷺ

إعداد

هبة الله حسانين حسين مهران

أ.د حسن جاد عبد الجواد طبل

أستاذ البلاغة والنقد دار العلوم، القاهرة.

أ.د محمد السيد الدسوقي

أستاذ البلاغة والنقد كلية الآداب_ جامعة طنطا

المستخلص:

هذا بحث بعنوان:

(أثر السياق القرآني في تنوّع المقصور عليه في التعبير عن مهمة النبي ﷺ)

ويتكون من:

المقدمة: وتشمل الحديث عن أسباب اختيار موضوع البحث، وبيان ما يحتويه من مباحث.

المبحث الأول: البلاغ.
ويتناول البحث في الآيات التي قصرت مهمة النبي ﷺ على البلاغ، وكيف تنوَّع المقصور عليه في التعبير عن ذلك.
المبحث الثّاني: الإنذار والبشارة.

ويتناول البحث في الآيات التي قصرت مهمة النبي ﷺ على الإنذار أو البشارة ومدى التنويعات التي تجلت في هذه المواضع.

الخاتمة:
فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وتعقبها قائمة المصادر والمراجع، وملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وفهرس الموضوعات.

***

الكلمات الإفتتاحية:

السياق، القرآن، التنوع، المقصور عليه، التعبير، المهمة، النبي.

***

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ عليّ بنعمة الإسلام، وشرح صدري بالقرآن، ورزقني تدبر بعض آياته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد -ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن أسلوب القصر من أكثر الأساليب البلاغية ترددًا في القرآن الكريم، وهو أيضًا من أكثرها تنوعًا، وكل صورة من صور هذا التنوع تحمل دلالة خاصة، تناسب سياقًا خاصًّا، ترد فيه ولا ترد في غيره، وتتجلى دقةُ هذا الأسلوب وثراؤه عندما يؤدي المعنى الواحدَ بصور متنوعة، ومن ذلك تعبيره عن مهمة النبي ﷺ؛ حيث تعدد المقصور عليه وتنوَّع تنوَّعا شديدًا في بيان وظيفة النبي ﷺ أو المهمة المنوطة به؛ فبين البلاغ والإنذار والبشارة جاء التعبير عن هذه الوظيفة، ثمَّ تنوعت صيغ وتراكيب هذه المفردات، وهذا التنوَّع الشديد يثير في النفس الرغبة في البحث عن سره، وبيان مدى مناسبة كل صور من هذه الصور لسياقها، وهذا ما سنحاول الكشف عنه في ورقات هذا البحث إن شاء الله.

وقد جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: البلاغ.

ويتناول البحث في الآيات التي قصرت مهمة النبي ﷺ على البلاغ، وكيف تنوَّع المقصور عليه في التعبير عن ذلك.

المبحث الثّاني: الإنذار والبشارة.

ويتناول البحث في الآيات التي قصرت مهمة النبي ﷺ على الإنذار أو البشارة ومدى التنويعات التي تجلت في هذه المواضع.

الخاتمة:

فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وتعقبها قائمة المصادر والمراجع، وملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وفهرس الموضوعات.

***

المبحث الأول

البلاغ

*** (البلاغ ــ البلاغ المبين):**

يقول تعالى: ﴿ التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر ﴾ آل عمران.

- ﴿ النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل ﴾ المائدة.

- ﴿ ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون ﴾ الرعد.

- ﴿ يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى ﴾ الشورى.

- ﴿ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ المائدة.

- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله ﴾ النحل.

- ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة ﴾ النحل.

- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ بسم ﴾ النور.

- ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف ﴾ العنكبوت.

- ﴿ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ﴿ ﴾ التغابن.

قصرت هذه الآيات المهمة المنوطة بالنبي -ﷺ- على (ٱلرَّجِيمِ)، غير أنَّها اكتفت به في مواضع، ووصفته بـ(الأنعام) في مواضع أخرى، وقد وقفت الباحثة إزاء هذه الآيات لتأمل سياقاتها؛ بغية الكشف عن سبب هذا التنوع، وبعد طول مكوث وجدت أنَّ الآيات التي اكتفت في المقصور عليه بكلمة (ٱلرَّجِيمِ) اتسمت بالإيجاز، وعدم التفصيل، أو بالشدة والاقتضاب، وبيان ذلك بالتفصيل على النحو الآتي:

ـــ آية آل عمران ﴿ التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر ﴾، فالنبي -ﷺ- لن يحاججهم أو يجادلهم، ولكن سيرد عليهم بكلام محدد: (يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل)، لا مزيد من البيان أو الإقناع، فقط سؤال (المؤمنون) كلمة واحدة، وكلٌّ يتحمل نتيجة إجابته، وعاقبة اختياره. هذا بعد آيات شديدة حاسمة: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آلِ عِمۡرَان النِّسَاء المَائِدَة الأنعَام الأعۡرَاف الأنفَال ﴾.

ـــ وآية المائدة جاءت في سياق آيات موجزة محددة أيضًا: ﴿ ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آلِ عِمۡرَان النِّسَاء المَائِدَة الأنعَام الأعۡرَاف الأنفَال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل ﴾، والآيات التي تليها تنهى عن السؤال: ﴿ سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج ﴾، فالسياق المحيط بالآية سياق إيجاز وتحديد، يبعد عن التفصيل، وينهى عن طلبه بكثرة الأسئلة.

ـــ وكذلك سياق آية الرعد: ﴿ ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون ﴾، فالآيات تأمر النبي -ﷺ- بالرد على المنكرين بكلمات محددة تخص النبي -ﷺ-: ﴿ ﴾﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ

بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾، لن يبين لهم شيئًا، لن يقنعهم أو يجادلهم في شيء.

وتستمر الآيات في توجيه خطابها للنبي -ﷺ، وهو خطاب حاسم شديد، يصرف الأمر لله -ﷻ؛ فهو سبحانه المتحكم في كل شيء، وإليه يرجع كل شيء: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طه الأنْبِيَاء الحَج المُؤْمِنُون النُّور الفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل القَصَص العَنْكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَأ فَاطِر يس الصَّافَّات ص الزُّمَر غَافِر فُصِّلَت الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادَلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّف الجُمُعَة المُنَافِقُون ﴾.

ـــ وعلى غرار ذلك جاء سياق آية الشورى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طه الأنْبِيَاء الحَج المُؤْمِنُون النُّور الفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل القَصَص العَنْكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَأ فَاطِر يس الصَّافَّات ص الزُّمَر غَافِر فُصِّلَت الشُّورَى ﴾.

أمَّا الآيات التي آثرت وصف المقصور عليه (الحَج) بـ(ﷺ) فقد جاءت مبيِّنة مفصِّلة:

ـــ فنجد أنَّ آية المائدة: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ جاءت بعد تفصيل عدة أحكام: ﴿ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طه الأنْبِيَاء الحَج المُؤْمِنُون النُّور الفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل القَصَص العَنْكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَأ فَاطِر يس الصَّافَّات ص الزُّمَر غَافِر فُصِّلَت الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادَلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّف الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِن المُزَّمِّل المُدَّثِّر القِيَامَة الإنْسَان المُرْسَلَات النَّبَأ النَّازِعَات عَبَس التَّكْوِير الانْفِطَار المُطَفِّفِين الانْشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأَعْلَى الغَاشِيَة بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾.

ـ وفي آيتي النحل: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾[1]، و﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ ﴾.

نجد سياق سورة النحل كله سياق بيان وتفصيل:

آيات تفصِّل ما فعلته الأمم الغابرة، وكيف كانت عاقبتهم في الدنيا، وماذا ينتظرهم في الآخرة، وأنَّ هؤلاء المشركين ليسوا منهم ببعيد: ﴿ طسم الصَّافَّاتِ حمعسق الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[2]، وفي هذا السياق جاء الموضع الأول: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ ﴾.

سياق مليء بآيات تبيّن وتفصل الحجج التي تدفع إلى الإيمان، وتسوق إلى التسليم، ولا تكتفي بهذا بل تتسع وتسترسل وتضرب الأمثال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ

---

[1]. يقول ابن عاشور: "والكلام موجه إلى النبيء –صلى الله عليه وسلم– تعليمًا وتسليةً، ويتضمن تعريضًا بإبلاغ المشركين". التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، السداد التونسية للنشر، تونس، ط/١٩٨٤: ج١٤/١٤٩.

[2]. وانظر: الآيات: ٤٣: ٤٧، ٦٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ ﴾[٣].

أمَّا أكثر آياته فيتحدث فيها عن قدرة الله -ﷻ، ويبيِّن تفضله وإنعامه على عباده، الذي يستوجب توحيده والإيمان به -ﷻ، بدءًا من مطلع السورة: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادَلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ الشَّمْسِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾، هكذا اختتمت الآيات في هذا السياق: (﴿ ﴾ ﴿ ﴾)، ثم يقول لنبيه -ﷺ: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ ﴾، لقد بلغهم وأبان وفصَّل، لا شك أنَّهم وبعد كل هذه الآيات: ﴿ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ ﴾.

---

[٣]. وانظر: الآيات: ٥٦: ٦٢.

[٤]. وانظر: الآيات: ٨: ٢٣، ٤٨: ٥٥، ٦٥: ٧٢.

وقد تكررت مادة (ب.ي.ن) كثيرًا في السورة:

- ﴿الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَٰنِ﴾.

- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ﴾.

- ﴿المُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ ...البَيِّنَةِ﴾.

- ﴿...صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ﴾.

- ﴿... الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ﴾.

- ﴿...﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾.

ـــ وكذلك آية النور: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿﴿بِسْمِ﴾ جاءت في سياق بيان حال المنافقين، وتفصيل أقوالهم وأفعالهم، وبدأ سياق الآيات بأنَّها مبينات: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ﴾.

ـــ أمَّا آية العنكبوت: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ﴾ فقد جاءت بعد ذكر قصة إبراهيم مع قومه، وهم أمَّة من الأمم المكذبة التي أشارت إليهم الآية: ﴿ ﴾﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾، وكان التركيز فيها على بيان إبراهيم لقومه وتفصيله لهم أنَّهم على باطل.

والآيات التي تلتها مسوقة لإقناع الناس بالحجج، والخطاب فيها موجَّه إليهم، وفيها تفصيل وسعة: ﴿ الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى ﴾.

ثمَّ تعود الآيات لتستأنف قصة إبراهيم مع قومه، وما فيها من تفصيل وبيان لمعتقداتهم الباطلة: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾.

ـــ بقي أن نقف مع آية التغابن: ﴿الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾، وقد جاءت في سياق الحديث عن البعث ويوم القيامة، يوم التغابن، وتفصيل المصير الأخروي: ﴿ الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ ﴾. والله أعلم.

***

المبحث الثاني

الإنذار والبشارة

*** (مبشرًا ونذيرًا ــ كافة للنَّاس بشيرًا ونذيرًا ــ رحمة للعالمين):**

يقول تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ الفرقان.

– ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ الإسراء.

– ﴿ الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ﴾ سبأ.

– ﴿ النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة ﴾ الأنبياء.

قصرت هذه الآيات رسالة النبي -ﷺ- ودوره في أداء هذه الرسالة في جانبَي البشارة والإنذار، وذلك في الآيات الثلاث الأوليات، وفي كونه رحمة للعالمين في الآية الأخيرة، فجاء المقصور عليه مُنَوَّعًا، وقد كان السياق وراء هذا التنوّع، وسنتوقف إزاء كل سورة من هذه السور لبيان ذلك:

*** آية الفرقان ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾.**

آثرت هذه الآية التعبير عن دور النبي -ﷺ- في التبشير بصيغة اسم الفاعل (بِسْمِ)، والتعبير عن دوره -ﷺ- في الإنذار بصيغة المبالغة (اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ)، وعندما نتأمل سياق سورة الفرقان نجده سياق إنذار ووعيد[٥]؛ وذلك من مطلع السورة: ﴿ الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح ﴾، لقد عرضت تطاول الكافرين واستهزاءهم، وذكرت تعنتهم وعنادهم: ﴿ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾، ﴿ الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص

---

٥. انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: ج١٣/٤١١.

الزمر غافر فصلت الشورى ﴾، ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال يونس ﴾[٦]، كل ذلك اقتضى المبالغة في إنذارهم، وتجسيد عاقبة عنادهم واستهزائهم: ﴿ نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾، ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴾[٧]، وعند ذكر السورة للأقوام السابقين تحدثت فقط عن إهلاكهم: ﴿ الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من ﴾[٨]، حتى الآيات التي تحدثت عن عباد الرحمن في آخر السورة ذكرت العذاب الذي يخافونه: ﴿ الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل ﴾، والذي ينتظر من لا يفعل فعلهم: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم ﴾، وأخيرًا تختتم السورة بوعيد شديد: ﴿ القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك ﴾.

أمَّا آيات البشارة فكانت قليلة جدًّا في السورة؛ فجاءت بشرى لعباد الرحمن في آخرها: ﴿ الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم ﴾، وجاء في أول السورة ووسطها ثلاث آيات أخر[٩]، خمس آيات فقط في السورة كلها؛ كل ذلك ناسبه أن تكون المبالغة في الإنذار دون البشارة في المقصور عليه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴾. والله أعلم.

*** آية الإسراء ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿ بسم الله ﴾.**

---

٦. وانظر: الآيات: ٢١، ٣٢، ٤١.

٧. وانظر: الآيات: ٢٢: ٢٩.

٨. وانظر: الآيات: ٣٧: ٤٠.

٩. وانظر: الآيات: ١٥، ١٦، ٢٤.

وافقت آية الإسراء آية الفرقان في اختيار المقصور عليه (﴿ بِسۡـــمِ)، فجاءت البشارة بصيغة اسم الفاعل، وجاء الإنذار بصيغة المبالغة؛ وذلك لتشابه سياق سورة الإسراء مع سياق سورة الفرقان، فهو سياق إنذار ووعيد أيضًا؛ حيث تعرضت السورة لعناد المشركين، وتعنتهم في طلب أمور خارجة عن حدود قدرته ورسالته: ﴿ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ الحِجۡرِ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طه الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ الفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتۡ الشُّورَىٰ الزُّخۡرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحۡقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتۡحِ الحُجُرَاتِ قٓ ﴾ وغيرها من أقوالهم وأفعالهم[١٠] التي استحقوا بها المبالغة في الإنذار بالعذاب، والوعيد الشديد: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡـــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ ﴿ بِسۡـــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡـــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡـــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿بِسۡـــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ ﴾[١١]، وكذلك في حديثها عن الأمم السابقة ذكرت هلاكهم: ﴿ التَّحۡرِيمِ المُلۡكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرۡسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكۡوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعۡلَىٰ الغَاشِيَةِ الفَجۡرِ البَلَدِ الشَّمۡسِ اللَّيۡلِ الضُّحَىٰ الشَّرۡحِ التِّينِ ﴾[١٢]، حتَّى حديثها عن المؤمنين في آخر السورة يركز على خوفهم وخشيتهم من الوعيد والعذاب: ﴿ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿ بِسۡـــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾.

كذلك جاءت آيات البشارة قليلة جدًّا في السورة: ﴿ العظيم بِسۡـــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡـــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿ بِسۡـــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾[١٣] فهي أربع آيات فقط.

---

[١٠]. انظر: الآيات: ٤٠: ٥٢، ٥٦، ٥٧.

[١١]. وانظر: الآيات: ٨، ١٠، ١٣: ١٥، ١٨، ٣٩، ٥٤، ٦٠، ٦٣، ٦٧: ٦٩، ٧٢.

[١٢]. وانظر: الآيات: ٥٨، ٥٩، ١٠١: ١٠٣.

[١٣]. وانظر: الآيات: ٩، ١٩، ٧١، ٩٧.

* آية سبأ ﴿الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ﴾.

اختلف المقصور عليه في هذه الآية في أمرين:

١. ذكر (القَصَصِ العَنْكَبُوتِ).

٢. مجيء البشارة بصيغة المبالغة مثل الإنذار، وليس بصيغة اسم الفاعل (الرُّومِ لُقْمَانَ).

ومعنى (القَصَصِ): جامعًا، وأصله من كَف الشيء، أي: جمعه، وضم بعضه إلَى بعض[١٤]، فرسالة النبي -ﷺ- جامعة للنّاس، تشملهم وتضمهم، يقول الطبري في تفسيره للآية: "وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنَّا أرسلناك كافة للنَّاس أجمعين"[١٥]، وعندما نتأمل سياق سورة سبأ نجدها قد جمعت أصناف النَّاس وطوائفهم، وذكرت أقوالهم وأحوالهم: ﴿الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ﴾، ﴿الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانْفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ﴾، لقد جمعت السورة المؤمنين والكافرين[١٦]، وجمعت أهل العلم من المؤمنين والذين يسعون في آيات الله معاجزين، وجمعت المستكبرين والمستضعفين من الكافرين.

---

[١٤]. انظر: مادة: (ك.ف.ف) في: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ الثالثة، ٢٠٠٨م، ولسان العرب، محمد بن منظور، دار صادر ـ بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ، وتاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، د/ط، ١٩٦٥م، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة.

[١٥]. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الجيزة ـ مصر، ط/١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م: ج١٩/٢٨٨.

[١٦]. وانظر: الآيات: ٢٤، ٢٥.

ونجدها أيضًا جمعت الشاكرين لنعمة الله والمعرضين؛ وذلك في قصة داود وسليمان: ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ ﴾.

وقصة سبأ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ ﴾.

وقد وردت كلمة **(يجمع)** في آية سابقة للآية موضع البحث: ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ ﴾.

إنَّ هذا الجمع للمؤمنين والكافرين، والشاكرين والمعرضين، جعل البشارة تعادل الإنذار، فسياق السورة لم يكن الغالب عليه الإنذار مثل سورتَي الفرقان والإسراء، ولكنَّه سياق جامع، يجمع بين التبشير والإنذار، وكثير من الآيات التي تحمل إنذارًا للكافرين تستثني المؤمنين: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ ﴿، ﴿ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمٰنِ الوَاقِعَةِ ﴾[١٧].

كل ذلك يناسبه ذكر (القَصَصِ العَنْكَبُوتِ)، ويناسبه أيضًا التعبير عن البشارة بصيغة المبالغة مثل الإنذار، (الرُّومِ لُقْمَانَ) في المقصور عليه. والله أعلم.

[١٧]. وانظر: الآيات: ٢٠، ٢١.

* آية الأنبياء ﴿النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة﴾.

اختلف المقصور عليه في هذه الآية اختلافًا كليًا عنه في الآيات السابقة، فهو لم يذكر البشارة والإنذار، وإنَّما آثر التعبير بـ(الأعراف الأنفال)، والحقيقة أنَّ سياق الآيات التي سبقت الآية موضع البحث هو سياق حديث عن الأنبياء -الذين سُميَّت السورة باسمهم- وبخاصة رحمة الله بهم، واستجابته لدعائهم، وإنجاؤه لهم، فتعرض إنجاء الله ﷻ لإبراهيم من النَّار: ﴿ الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن ﴾، ووهبه لإبراهيم إسحاق ويعقوب: ﴿ الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر ﴾، وإنجاء لوط: ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾، ونوح: ﴿ ﴾ ﴾ ﴿ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾، وأيوب: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴾، وغيرهم: ﴿ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ سورة الفاتحة ﴾، وهكذا تستمر الآيات في ذكر رحمة الله بأنبيائه[18]، وتنتقل السورة للحديث عن يوم القيامة، والذي يستغرق عدة آيات، ثم تأتي الآية التي نحن بصددها: ﴿ النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة ﴾، يقول ابن عاشور: "وعطفت هذه الجملة على جميع ما تقدم من ذكر الأنبياء الذين أوتوا حكمًا وعلمًا وذكر ما أوتوه من الكرامات، فجاءت هذه الآية مشتملة على وصف جامع لبعثة محمد -ﷺ، ومزيتها على سائر الشرائع مزية تناسب عمومها ودوامها، وذلك كونها رحمة للعالمين، فهذه الجملة عطف على جملة ﴿ ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ ختامًا لمناقب الأنبياء، وما بينهما اعتراض واستطراد"[19]، فإذا كانت هذه عطاءات الله ورحمته بأنبيائه، فالنبي -ﷺ- هو نفسه (الأعراف الأنفال)، و(**العالمين**): جمع عالَم، وهو كل ما سوى الله[20]. إنَّ إيثار الآية لهذا المقصور عليه (الأعراف الأنفال) فيه "إيماء لطيف إلى أن الرسول اتحد بالرحمة وانحصر فيها، ومن المعلوم أن عنوان الرسولية ملازم له في سائر أحواله، فصار وجوده رحمة وسائر أكوانه رحمة"[21]،

---

[18]. انظر: الآيات: ٨٧: ٩١.

[19]. التحرير والتنوير: ج١٧/١٦٥.

[20]. انظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار الفكر، ط/١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م: ج١/٢٣٣، ويقول الطبري: "والعالَم اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالَمٌ، وأهل كل قَرْن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان؛ فالإنس عالَم، وكل أهل زمان منهم عالمُ ذلك الزمان، والجنُّ عالم، وكذلك سائر أجناس الخلق، كلّ جنس منها عالمُ زمانه". جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج١/١٤٤.

[21]. التحرير والتنوير: ج١٧/١٦٦.

كما أنَّ إيثار الآية التعبير بالمصدر (الأَعْرَافِ) دون الفعل (**لترحم العالمين**) مثلًا؛ "يفيد المبالغة في هذا الاتحاد بحيث تكون الرحمة صفة متمكنة من إرساله"[٢٢].

إنَّ سياق سورة الأنبياء سياق إنذار شديد؛ يتجلى في مطلع السورة: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾، وختامها: ﴿ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ ﴾ وما جاء فيها من آيات كثيرة تُظهر عناد المشركين واستهزاءهم، وتذكر تكذيب الأمم السابقة وهلاكهم، تصف مشاهد من يوم القيامة، والمصير الذي ينتظرهم، والعذاب الذي يُعد لهم، تتخلل ذلك بعض آيات قليلة تحمل بشرى للمؤمنين، إنَّه السياق الذي يستغرق السورة كاملة عدا الجزء الذي يتحدث عن الأنبياء، مما يبعث في النفس تساؤلًا: (لماذا لم يأت المقصور عليه في هذه السورة مثل المقصور عليه في المواضع السابقة، وبخاصة في سورتَي الفرقان والإسراء؟.

إنَّ المقصور عليه في هذه الآية ﴿ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ ﴾ يشمل ما سبق، يشمل التبشير والإنذار، فما أنذرهم إلا رحمة بهم، إنَّه يُعْلِمُهم بما ينتظرهم إن استمروا على كفرهم وتكذيبهم، يخوفهم لينقذهم من هذا العذاب، إنَّه ينذرهم ليوقظهم من غفلتهم، لكنَّهم كما تصفهم الآيات في مطلع السورة: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ ﴾. والله أعلم.

تبقى الإشارة في خاتمة هذه النقطة إلى أنَّ الآيات في هذا الموضع قد رُتبت حسب ترتيب نزول سورها (الفرقان ـــ الإسراء ـــ سبأ ـــ الأنبياء)؛ فجاء المقصور عليه (﴿بِسْمِ)، ثمَّ (الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ)، ثمَّ (الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ)، لقد تدرج المقصور عليه -حسب ترتيب النزول- في الكشف عن شمولية الرسالة، فآخر السور

نزولًا هي الأنبياء، جاءت بتعبير موجز شامل لكل ما سبقها وأكثر. والله أعلم.

***

٢٢. السابق نفسه.

*** (نذير ــ منذر ــ من المنذرين ــ نذير مبين ــ نذير وبشير ــ نذير لكم ــ لكم نذير مبين):**

يقول تعالى: ﴿ الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبإ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق ﴾ هود.

– ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾ فاطر.

– ﴿ تَعَالَى: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ الرعد.

– ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ص.

– ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفاتحة البقرة آل عمران ﴾ النمل.

– ﴿ النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت ﴾ الأعراف.

– ﴿ المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبإ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر ﴾ العنكبوت.

– ﴿ الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم ﴾ ص.

– ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء ﴾ الأحقاف.

– ﴿ الهمزة الفيل قريش الماعون الكوثر الكافرون النصر المسد الإخلاص الفلق ﴾ الملك.

– ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ الأعراف.

- ﴿ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ ﴾ سبأ.

-﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ الحج.

نوعَّت الآيات السابقة في اختيار المقصور عليه: (المُرْسَلَاتِ - مِنَ - الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ - بِاللَّهِ مِنَ - بِسْمِ اللَّهِ - المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ - أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ)، وكلها تدور حول تحديد أو قصر دور النبي -ﷺ- في تبليغ الرسالة وإنذار قومه، وتحذيرهم، فالإنذار: الإبلاغ، ويكون في التَّخْوِيفِ[٢٣]. ولبيان السر وراء هذا التنوع لا بد من الوقوف مع كل صورة من صور التنوع على حدة؛ لتأمل السياق الذي وردت فيه.

١. (المُرْسَلَاتِ):

- ﴿ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ ﴾ هود.

- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾ فاطر.

عند تأمل سياق الآيتين نجد أنَّ الخطاب فيهما من الله للنبي -ﷺ؛ حيث يبين لنبيه -ﷺ- دوره المحدد في أداء الرسالة، وتبليغ قومه وتحذيرهم، وذلك لمعالجة أحوال تعتريه -ﷺ- أثناء تأديته لهذه المهمة الجليلة، فحينًا يضيق صدره، ويعتريه يأس "من ارعوائهم لتكرر التكذيب والاستهزاء، يأسًا قد يبعث على ترك دعائهم"[٢٤] (الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ)، وحينًا يشق على نفسه في حرصه عليهم وتكاد نفسه تذهب حسرة عليهم لعدم إيمانهم: ﴿الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ ﴾ فاطر، فيخبره الله بأنَّه (المُرْسَلَاتِ) فقط،

---

[٢٣]. انظر: مادة: (ن.ذ.ر) في: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ولسان العرب.

[٢٤]. التحرير والتنوير: ج١٢/١٦.

و(ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ) من صيغ المبالغة على وزن (**فعيل**)، "وهو يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنَّه خلقة في صاحبه وطبيعة"[٢٥]، فهي تحمل إشارة للنبي -ﷺ- بحقيقة دوره، ووسطيته بين هذه الأحوال التي تعتريه، والمشاعر التي تتجاذبه، فطبيعة مهمته أن يعاني ويكرر الإنذار والتخويف، ينذرهم بالبعث، ويخوفهم من العذاب، وهذا في مقابل تكرارهم التكذيب والاستهزاء، فأغلب الناس يستمرون على كفرهم وعنادهم، وعليه أن يتقبل هذا، فلا يضيق صدره بسبب عنادهم واستهزائهم، فييأس من إنذارهم وتحذيرهم، ولا يهلك نفسه حزنًا وأسفًا عليهم، ولا يشق على نفسه في محاولاته معهم ليدفعهم للإيمان، عليه أن ينذرهم فقط، لا أن يتوقف عن إنذارهم ليأسه منهم، ولا أن يهلك نفسه ليهديهم ويجعلهم يؤمنون، عليه أن يكون (**نذيرًا**) فقط. والله أعلم.

٢. (مِنَ):

- ﴿ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ الرعد.

- ﴿ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ص.

لنتوقف أولًا مع سياق آية الرعد، فهو قريب من سياق الآيتين السابقتين -اللتين آثرتا (ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ) في موضع المقصور عليه- فالكلام فيها من الله للنبي -ﷺ: (أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ)، فلم تذكر أي إضافة لـ(مِنَ) تمامًا مثل الآيتين السابقتين، لكن لماذا لم تقل (ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ) مثلهما بصيغة المبالغة، وآثرت التعبير باسم الفاعل (منذِر)؟.

لقد ذكرنا أنَّ آيتَي هود وفاطر آثرتا التعبير بصيغة المبالغة (ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ)؛ لأنَّ سياق السورتين ذكر من أحوال النبي -ﷺ- ما يناسب ليس فقط تحديد مهمته وقصره عليها، ولكن أيضًا المبالغة في هذه المهمة، أمَّا سورة الرعد فقد خلت من ذكر أحوال النبي -ﷺ- هذه، فناسبها أن تقصر دوره -ﷺ- على الإنذار فقط، دون المبالغة في ذلك (أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ). والله أعلم.

أمَّا آية ص: ﴿ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾:

فقد ارتبطت هذه الآية ارتباطًا وثيقًا بمطلع سورتها[٢٦]، وبخاصة هذه الآيات: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾، فبعد مطلع السورة تأتي قصص بعض الأنبياء ليتصبر بها النبي -ﷺ- على ما يلاقيه من قومه، ثم تعرض السورة مشاهد من القيامة تصور

---

[٢٥]. معاني الأبنية في العربية، د/ فاضل صالح السامرائي، دار عمان للنشر والتوزيع، ط/٣، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م: ص/١٠٢، ١٠٣.

[٢٦]. انظر: التحرير والتنوير: ج٢٣/٢٩٤، ٢٩٥، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ج٢٦/٢٢٣، ٢٢٤.

حال المؤمنين في الجنة وحال المشركين في الجحيم تنتهي بقوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾، وهنا تأتي الآية التي نحن بصددها: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ فهي تمثل أمرًا من الله لرسوله -ﷺ- بالرد على المشركين من قومه، ردًّا على دهشتهم وتعجبهم، فقوله: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ) ردٌّ على (﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ)، إنَّهم يتعجبون من أصل المهمة الموكلة إلى النبي -ﷺ- فضلًا عن المبالغة فيها، يعترضون على أنه (اللَّهِ) لهم؛ فآثرت الآية في الرد عليهم الكلمة نفسها التي تعجبوا منها(اللَّهِ). والله أعلم.

٣. (الفاتحة البقرة):

– ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفاتحة البقرة آل عمران ﴾ النمل.

لقد آثرت هذه الآية الكريمة أن يكون المقصور عليه (الفاتحة البقرة) بدلًا من (المرسلات) أو (اللَّهِ)، "وهي طريقة أثيرة في الذكر الحكيم يعدل فيها عن الواحد ويسلكه في الجماعة، مبالغة في تأكيد إثبات الصفة لموصوفها، ويكثر ذلك في مقامات التهديد والوعيد"[٢٧]، معنى ذلك أن (الفاتحة البقرة) أكثر مبالغة من (المرسلات)، وعندما نتوقف إزاء سورة النمل نجد قوله تعالى: ﴿ العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص ﴾، فكأن الآية جمعت حالي النبي -ﷺ- الواردتين في سورتي هود وفاطر: ﴿ الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق ﴾ هود، ﴿ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت ﴾ فاطر فناسب ذلك أن يكون المقصور عليه في سورة النمل أكثر مبالغة (الفاتحة البقرة).

جاءت هذه الآية من سورة النمل في ختام السورة، في موضع يحدد بإيجاز وعمق وبتدرج مهمة النبي -ﷺ- وما هو مأمور به: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفاتحة البقرة آل عمران ﴾، فالنبي -ﷺ- يقول ذلك وهو مستحضر ما مر به المنذرون من قبله، فهو واحد منهم ينتمي إلى

---

٢٧. الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، د/ محمد الأمين الخضري، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط/١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م: ص/١١٤.

زمرتهم، يلاقي من قومه مثل ما لاقوا من أقوامهم، وجزاؤه عند الله مثلهم، فيكون ذلك أدعى لأن يصبر على ما يلاقيه من تكذيب واستهزاء؛ فتهدأ نفسه وتقر عينه، يقول ابن عاشور: "إنَّ إثبات الوصف لموصوف بعنوان كون الموصوف واحدًا من جماعة تثبت لهم ذلك الوصف، أدل على شدة تمكن الوصف منه مما لو أثبت له الوصف وحده، بناء على أن الواحد يزداد تمسكا بفعله إذا كان قد شاركه فيه جماعة؛ لأنَّه بمقدار ما يرى من كثرة المتلبسين بمثل فعله تبعد نفسه عن التردد في سداد عملها"[٢٨].

إنَّ إيثار (الفَاتِحَةِ البَقَرَة) في موضع المقصور عليه كان متناغمًا مع سياق سورة النمل؛ حيث تكرر فيها هذا التركيب مرات عدة:

﴿ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ ﴾، ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ ﴾، ﴿ ... مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾، ﴿ ... التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ ﴾، ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ ﴾، ﴿ ... بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾.

٤. (بِاللَّهِ مِنَ):

- ﴿ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ ﴾ الأعراف.

- ﴿ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ ﴾ العنكبوت.

- ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ص.

- ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ ﴾ الأحقاف.

- ﴿ الهُمَزَةِ الفِيلِ قُرَيْشٍ المَاعُونِ الكَوْثَرِ الكَافِرُونَ النَّصْرِ المَسَدِ الإِخْلَاصِ الفَلَقِ ﴾ الملك.

---

[٢٨]. التحرير والتنوير: ج١/٤٢٧، وانظر: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن: ص/١١٤: ١١٧.

إنَّ الحديث في هذه الآيات مسوق للمشركين، موجّه إليهم، إمّا من الله -ﷻ- مباشرة، أو بأمره لنبيه -ﷺ- أن يقول لهم، وهذا يناسبه إضافة وصف (مِنَ)؛ فيكون المقصور عليه (بِٱللَّهِ مِنَ)، أي: "موضح إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر"[٢٩]، فليس لهم حجة في الإنكار والتكذيب، ولا يحق لهم أن يطلبوا منه ما يفوق دوره ووظيفته من أمور يختص بها الله وحده -ﷻ.

٥. (بِسۡمِ ٱللَّهِ):

- ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ﴾ الأعراف.

هذه الآية مسوقة كذلك للمشركين، مثل الآيات السابقة، لكنَّ المقصور عليه فيها جاء مختلفًا (بِسۡمِ ٱللَّهِ)، فلم تكتف الآية بقصر دور الرسول -ﷺ- على الإنذار الواضح البيِّن: (بِٱللَّهِ مِنَ)، ولكن أضافت للإنذار البشارة (تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ)، ولعلَّ ذلك -والله أعلم- ليناسب ذكر المؤمنين بعدها (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ).

٦. (المُدَّثِّر القِيَامَة):

- ﴿ النَّجۡمِ القَمَرِ الرَّحۡمَٰنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشۡرِ المُمۡتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحۡرِيمِ المُلۡكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ **المُدَّثِّر القِيَامَة** الإِنسَانِ المُرۡسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ ﴾ سبأ.

أول ما يمكن ملاحظته في هذه الآية هو التشابه بينها وبين قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ الحِجۡرِ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤۡمِنُونَ النُّورِ الفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتۡ الشُّورَىٰ الزُّخۡرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحۡقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتۡحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجۡمِ ﴾، والوقوف إزاء هذا التشابه هو سبيلنا للوصول إلى سر إيثار هذه الآية للمقصور عليه (المُدَّثِّر القِيَامَة).

إنَّ سورة الأعراف سابقة في ترتيبَي المصحف والنزول لسورة سبأ؛ وقد ظهر أثر ذلك في سياق كل من الموضعين:

---

[٢٩]. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، تقديم محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/٢، ٢٠٠٤م: ج١/٣٧٠.

* بينما جاء الكلام مستفيضًا في سورة الأعراف في ثلاث آيات، جاء مركزًا محددًا قوي اللهجة في آية واحدة في سورة سبأ: (النجم القمر الرحمن الواقعة).

* جاء الحث على التفكر في أمر النبي -ﷺ- بصيغة الاستفهام في سورة الأعراف: (النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج) للتعجب من أمرهم، أمَّا في آية سبأ فقد جاء بالأمر: (المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن التحريم الملك القلم الحاقة).

* بينما كان الحديث بصيغة الغيبة في سورة الأعراف: ﴿ التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم ﴾ جاء بالمخاطبة في آية سبأ: ﴿ النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس ﴾.

* دلالة (الإنسان المرسلات النبأ النازعات) في آية سبأ على قرب العذاب وشدته أقوى من (فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد) في الأعراف.

لقد جاءت آية سبأ قوية حاسمة مع المشركين، فلم تكتف بأن تقصر الرسول -ﷺ- على أنه (النمل القصص)، ولكن أخبرتهم بتحديد ولهجة شديدة أنَّه نذير لهم (المدثر القيامة) ينذرهم هم بعذاب شديد يقترب منهم. والله أعلم.

٧. (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ):

- ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ﴾ الحج.

هذه هي آخر الآيات السابقة نزولًا، فبعد كل الآيات السابقة ما زالوا ينكرون ويكذبون: ﴿ هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه ﴾ الحج، ما زالوا يطلبون منه -ﷺ- ما يفوق دوره، ويخرج عن حدود قدرته، ويتعدَّى المهمة المنوطة به، وقد بالغوا في ذلك، فها هم يستعجلونه بوقوع العذاب: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾ الحج، فجاءهم الرد بأنّه -ﷺ- (بِاللَّهِ مِنَ).

لقد طالت غفلتهم، وبالغوا فيما يطلبون، فجاءتهم الآية بمبالغة في التنبيه لتوقظهم من هذه الغفلة، وتردعهم عما يطلبون: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ﴾، فالنداء (ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ) تنبيه، وذكر (أَعُوذُ) وتقديمه تنبيه، فالنبي -ﷺ- نذير مبين لهم، والأمر يخصهم، لكنَّهم غافلون وكأنَّ الأمر لا يعنيهم ولا يمت إليهم بصلة. والله أعلم.

***

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نذكر أهم ما خلص إليه من نتائج في النقاط الآتية:

١. مهمة النبي ﷺ مهمة جليلة حظيت بمكانة كبيرة في القرآن، وكثر التعبير عنها في الكثير من آياته.

٢. في كثير من الآيات التي عبَّرت عن مهمة النبي ﷺ أوثر استخدام أسلوب القصر بما يحمله من قوة في التعبير ودقة في الدلالة تتناسب مع تحديد هذه المهمة العظيمة.

٣. تنوَّع المقصور عليه (الذي يعبر عن مهمة النبي ﷺ) تنوَعًا شديدًا في هذه الآيات.

٤. اختلاف السياق هو السبب الرئيس وراء تنوع هذه التعبيرات.

***

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، د/ محمد الأمين الخضري، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط/١، ١٤١٣ه، ١٩٩٣م.

٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، تقديم محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/٢، ٢٠٠٤م.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، ت/ عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، د/ط، ١٩٦٥م.

٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، السداد التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٥. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار الفكر، ط/١، ١٤٠١ه، ١٩٨١م.

٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الجيزة، مصر، ط/١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠١م.

٧. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط/٣، ١٤١٤ه.

٨. معاني الأبنية في العربية، د/ فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، ط/٣، ١٤٣٣ه، ٢٠١٢م.

٩. معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ت/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/٣، ٢٠٠٨م.

١٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م.

١١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة.

١٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

***

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الغلاف باللغة العربية	١
الغلاف باللغة الإنجليزية	٢
الملخص والكلمات المفتاحية باللغة العربية	٣
الملخص والكلمات المفتاحية باللغة الإنجليزية	٤
المقدمة	٥
المبحث الأول: البلاغ	٦ : ١١
المبحث الثاني: الإنذار والبشارة	١٢ : ٢٤
الخاتمة	٢٥
قائمة المصادر والمراجع	٢٦
فهرس الموضوعات	٢٧

The Impact of the Quranic Context on the Diversity of the Restricted to it in

Expressing the Task of the Prophet (peace be upon him

By

Hebat- Allah Hassanein Hussein

Prof. Dr. Hassan Gad Abdel-Gawad Tabl

Professor of Rhetoric and Criticism, Dar Al-Ulum, Cairo.

Prof. Dr. Muhammad Al-Sayed Al-Desouki

Professor of Rhetoric and Criticism,

Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

This research is entitled:

The Impact of the Quranic Context on the Diversity of the Restricted to it in Expressing the Task of the Prophet (peace be upon him)

It consists of:

Introduction:

This deals with the reasons for choosing this topic, and displays its sections.

The first section: The Notification:

This treats the verses which restricted the task of the prophet (peace be upon him) to the notification, and how the restricted to it varied to express that!

The second section: The Warning and The Glad Tidings:

This treats the verses which restricted the task of the prophet (peace be upon him) to the warning or the glad tidings, and the extent of the diversity that was appeared there.

The conclusion:

contains the most important results of this research.

Then there are list of sources and references, abstract in Arabic and English, and contents.

Keywords:Context, Quran, Diversity, The restricted to it, Expression**,** Task, Prophet.